المجلد: (الأول)

العدد: (الثاني) يناير (2021)

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies

المجلة الدولية لبحوث ودراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (IJHS)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها أكاديمية رواد التميز للتعليم
والتدريب والاستشارات والتنمية البشرية

The online ISSN is :2735-5136

The print ISSN is :2735-5128

رقم الإيداع في الدار الوطنية العراقية
2449 لسنة 2020

دور العقيدة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية وتنمية الأخلاق.

إعداد الباحثين.
أ.م. د. حسين زبير ثلج الفهداوي.
الجامعة العراقية كلية العلوم الإسلامية.

والباحثة: ميادة علي عبد النبي.
الجامعة العراقية كلية العلوم الإسلامية.

1442هـ - 2020م

International Journal of Humanities
and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

بسم الله الرحمن الرحيم.

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب،الآية21).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا محمد قائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هداه إلى يوم الدين، وبعد ...

فقد بعث الله نبينا محمداً – صلى الله عليه وسلم – برسالة الإسلام للناس كافة، فأكمل به الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الاسلام ديناً فبلَّغ الرسالة على أكمل وجه، وقد وفَّقَ الله لإجابة دعوته المباركة من شرح الله صدره للإيمان، وتلقاها بالقبول والتسليم.

فإنه مما لا شك فيه أن العقيدة ذاتُ شأنٍ عند كل ذي بال؛ إذِ الصحة، أو الفساد في سلوك، أو عبادة الجنس البشري مَنُوطة بصحة العقيدة وتابعة لها؛ لذا فإن اهتمام العلماء والمُرَبّين بالعقيدة والتركيزَ عليها لم يأتِ من فراغ؛ بل لعواملَ كثيرة لها أكبرُ الأثر في بناء الحضارات الإنسانية حيث كانت العقيدة سببًا رئيسًا فيها؛ فالفرد إن اعتقد شيئًا بعَينه؛ فإنه سيَعمل ويَبذل كل ما في وُسعه لإيجاده وتحقيقه، ويقدم مُهجته رخيصة في سبيل إعلائه ونُصرته وغلَبَته.

ولكي تكون هذه العقيدة فاعلة ومؤثرة في الأفراد والجماعات، ثم في بناء الحضارات؛ لا بد أن تتعامل مع الإنسان بشخصيته الإنسانية من جميع جوانبها وأبعادها المختلفة، فتجعل منها شخصية سوية، وهذه الشخصية السوية لا تتكون إلا من خلال العقيدة الدينيَّة؛ سواء نظرنا في ذلك إلى معاني الحياة التي تقدِّمها هذه العقيدة أم إلى تحقيق طموح العقل والاستجابة لأشواق الروح التي توجد في رحاب الإيمان.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

والأخلاق الإنسانية كريمة كانت أو ذميمة، هي انعكاسات النفس على صاحبها، وفيض نبعها، فهي تشرق وتظلم، تبعاً لطيبة النفس، أو خبثها، استقامتها، أو انحرافها، وما من خلق ذميم إلا وله سبب من أسباب لؤم النفس، أو انحرافها، ومن أسوأ الصفات الإنسانية الغرور والكبر، وهما صفتان تؤثران سلباً على الفرد نفسه؛ وعلاقاته بالآخرين.

وأن سلوك الفرد وانعكاسه على تصرفاته ومعاملاته مع المحيطين به، لا يأتي من فراغ، وإنما هو نتيجة ما تراكم عنده على مر مراحل حياته، منذ ولادته إلى حين مماته، أفعال تظهر سلوكيات قد تتغير أو تزيد حدتها حسب البيئة التي ينشأ فيها الشخص، وحسب المؤثرات التي يخضع لها، ولاستئصال هذه السلوكيات السلبية وتحفيز الإيجابي منها تسن الدورات والتدريبات لتخليص النفس من شوائبها.

فالقرآن الكريم قائم أساساً على الدعوة إلى الله تعالى وعبادته، وتطهير النفس الأمّارة بالسوء، وبيان سبل الاستقامة والسلوك الموزون في الحياة.

وإنّ الإيمان العقليّ المجرد بخالق الكون ثم بالقيم والفضائل التي تنبعث من هذا الإيمان لا يمكن أنْ يجعل من الإنسان يقظ الحس، رقيق الوجدان، مستقيم السلوك، رباني المشاعر، متطلعاً إلى رضوان الله بشوق وانتظار.

ونحن إذا قرأنا القرآن الكريم وجدنا آيات كثيرة تدعو الإنسان إلى الجانب الروحيّ من حياته، ضمن الإطار العام في الكيان الإنسانيّ المتكامل.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

فقول الله تعالى: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" (الحجر، آية99) وآيات كثيرة شواهد على اهتمام الإسلام بتربية الروح وتعويد النفس على الطاعة عن طريق العبادة الشاملة في الحياة كلها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة، وقائمة موشحة بأهم المصادر والمراجع.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

المبحث الأول

تعريف مفردات البحث

المطلب الأول: العقيدة في اللغة والاصطلاح.

العقيدة لغة: لفظ مأخوذ من عقد يعقد عقداً، والعقد(1): هو ربط الشيء بقوة وإحكام، والعقد نقيض الحل، وقيل: عقدت الحبل فهو معقود، والعقود: عهود(2) ومنه قوله تعالى: "وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الإيمان" (المائدة، آية:88).

ويدل العقد على الشد والربط، الثبوت على الشيء والالتزام به، والتأكد منه والاستيثاق به [3].

وعَقَدَ الحبل والبيع والعهد يعقده شده نقيض الحل فهو معقود، ومنه الحديث الشريف: "الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة" (1) أي ملازم لها كأنه

---

(1) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت: 140/1.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ - 1979م: 86/4؛ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/5، 1420هـ - 1999م: ص214؛ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط/2، 1414 هـ: 296/3.

(3) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. ت: 349/8.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

معقود فيها، والأعقد ثقيل اللسان لقوله تعالى: "وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي" (طه، الآية: 27).

العقيدة اصطلاحا: تعددت التعريفات الاصطلاحية للعقيدة ومنها:

1. "علم يبحث فيه إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية"(2).
2. "ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وسمي هذا العلم بالعقيدة لأجل ذلك، بخلاف الفروع، فالمقصود منها العمل بالجوارح كالصلاة والصيام وغيرها"(3).
3. "مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقّد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً وقاطعاً بوجودها وثبوتها ولا يرى خلافها"(4).
4. وعرف الإمام الغزالي(5) العقيدة بقوله: "هو حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة"(1).

---

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري (المتوفي: 256 هـ) دار بان كثير، بيروت، ط/3، تحقيق: مصطفى ديب البغا، باب الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة، كتاب، حديث رقم (2849): 54/6.

(2) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (المتوفي: 791هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، د. ط، 1401هـ – 1981م: ص163.

(3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/1، 1403هـ-1983م: ص 158.

(4) عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/2، 1398 هـ- 1978م: ص19.

(5) محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي، حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن في آخر عصره مثله حتى قيل إن الله جمع العلوم في قبة وأطلع عليها الغزالي، أهم كتبه: إحياء علوم الدين، والمنقذ من الظلال، وتهافت الفلاسفة وغيرها، ولد في طوس وتوفي

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

5. "والعقيدة الاسلامية عقيدة طبيعية شاملة لا ينحرف عنها إلا المتعنتون"(2).
6. وعرفت العقيدة – أيضاً – بأنها: رؤية القلب، وما بطن فيه من الإيمان الذي هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره(3).

المطلب الثاني: تعريف الحضارة في اللغة والاصطلاح.

7. **الحضارة لغة:** لفظ الحضارة مشتق من مادة حضر، وقد ارجعها ابن فارس إلى أصل واحد وهو" شهود الشيء، وإيراده، ومشاهده"(4).
8. الحضارة بكسر الحاء وفتحها – تعني الإقامة في الحضر – وإن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر... جاء في القاموس المحيط: "أن معناها من حضر وهو ضد غاب والحاضرة والحضارة خلاف البادية "(5).

فيها سنة 505هـ. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، 1420هـ 2000م: 211/1-213.

(1) ينظر: المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط، د. ت: ص66.

(2) في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفي: 1385هـ) دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط/17، 1412 هـ: ص 117.

(3) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً عن جوامع الكلم، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفي: 795 هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/7، 1424 هـ 2001 م: 102/1.

(4) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 75/2.

(5) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/8 ، 1426 هـ 2005 م:16/2.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

9. وجاء في لسان العرب المعاني التالية: الحضور نقيض المغيب والغيبة، والحضر خلاف البدو، والحضارة الإقامة في الحضر الحاضرة الحي العظيم..(1).
10. وهذا هو الأصل المستخدم في كل آيات القرآن الكريم للجذر "حضر" كما في قوله سبحانه وتعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ" (البقرة، من الآية: ١٨٠) وقوله تعالى: "وَإذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ" (النساء، من الآية: ٨) وقوله تعالى: "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا"(آل عمران، من الآية: ٣٠).

فالحضارة في عرف اللغة كما رأينا ترتبط بالحضر، والعمران، أي أن المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك لأن الحضارة علامة على الحضور، والإقامة، والاستقرار، وهذه كلها تحمل معاني اجتماعية، فإذا سكن الناس واستقروا نشأت بينهم صلات اجتماعية أكثر(2).

الحضارة في الاصطلاح، وأقوال العلماء فيها: تعددت تعريفات الحضارة عند العلماء والمفكرين، واختلفت نظرتهم إلى الحضارة تبعاً لاختلاف أفكارهم، ومبادئهم، وثقافتهم، أبرزها:

الحضارة: "ثمرة كل يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء كان الجهد مقصوداً أو غير مقصود"(3).

وقيل هي: "جملة مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي، التي تنتقل من جيل إلى جيل، في مجتمع واحد أو مجتمعات متشابهة"(4).

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 196/4.

(2) في مفهوم الحضارة، د. بدران بن الحسن، مجلة نوافذ: اتجاهات فكرية، الخميس، ذو القعدة 1424هـ الموافق 25 ديسمبر 2003.

(3) الحضارة، د. حسين مؤنس، عالم المعرفة، الكويت، ط/2، 1998م: ص 15.

(4) ينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/5، 2011م: ص 157.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

ويعرفها ديورانت بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإن الحضارة تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق"، أو هي: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة انتاجه الثقافي، وترتبط الاخيرة (الثقافة) من حيث اللفظ بالزراعة، كما ترتبط المدنية بالمدينة، إذ يعمل الاختراع وتعمل الصناعة من اجل مضاعفة الاشياء المحسوسة وزيادة وسائل الراحة والترف وكذلك يستغني عن فئة من الناس فلا يطلب منهم صناعة الاشياء المادية، إذا يعملون على انتاج العلم والفلسفة والأدب والفن(1).

وقيل: الحضارة هي الكم المتكامل للأفعال والنشاطات العقلية والطبيعية التي تميز السلوك الجماعي والفردي للأفراد الذين يكونون مجموعة اجتماعية، بالارتباط ببيئتهم الطبيعية.. وهي تحتوي – أيضاً – على منتجات هذه النشاطات ودورها في حياة المجموعة(2).

وقيل إن الحضارة "هي نموّ فروع المعرفة وتقدُّم سبل السيطرة على القوى الطبيعيّة، ذلك التقدُّم المتماسك الّذي له نظام منتظم ينتقل من شعب إلى آخر"(3).

وعرفت الحضارة بأنها: "التصور السليم للحياة الدنيا وغايتها في نظام اجتماعي يقود الإنسان إلى الرقي"(1).

---

(1) قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: 1981م) تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، د. ط، 1408هـ – 1988م: 1949/1.

(2) ينظر: الإنسان دراسة في النوع والحضارة، د. محمد رياض، بيروت، د. ط، 1974م: ص184–185.

(3) معجم علم الاجتماع، دينكن متشل، ترجمة ومراجعة: إحسان محمّد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط/1، 1980م: ص120. مادّة Civilization.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

وقيل:" أن الحضارة هي: التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء." ... ويعلن بوضوح أن طابع الحضارة أخلاقي في أساسه...ويرى أن مستقبل الحضارة يتوقف على تغلبنا على فقدان المعنى واليأس؛ اللذين يميزان أفكار الناس ومعتقداتهم في العصر الحديث... أن هدف الحضارة يجب أن يكون: إيجاد الظروف المواتية للجميع في الحياة – قدر الإمكان – بحيث يمكن أن يتحقق كمال الأفراد روحيًّا وأخلاقيًّا؛ لأن هذا الكمال هو الغاية القصوى من الحضارة(2).

وقيل الحضارة تعني: "كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادة وروحاً، ديناً ودنيا، في إطلاقها وعمومها – قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور وتقلب الزمان، وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه"(3).

---

(1) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د. توفيق الواعي، دار الوفاء، مصر، ط/ 1، 1988م: ص29.

(2) في فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، د. أحمد محمود صبحى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د. ت: ص 15.

(3) الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1979م: ص 4.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

المطلب الثالث: تعريف الأخلاق لغة، واصطلاحاً.

أولا: معنى الأخلاق لغة:

الأخلاق جمع خلق، والخُلُق – بضمِّ اللام وسكونها – هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة، وأوصافها ومعانيها(1).

الأخلاق في اللغة: جمع خلق، والخُلقُ اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء، يقول ابن فارس: "ومن هذ المعنى (أي تقدير الشيء) الخلق وهو السجية لان صاحبه قد قدر عليه، يقال: فلان خليق بكذا (أي قادر عليه وجدير به) وأخلق بكذا أي ما أخلقه، والمعنى هو ممن يقدر فيه ذلك، والخلاق النصيب؛ لأنه قد قدر لكل أح نصيبه"(2).

وقال الرَّاغب الاصبهاني: "والخُلْقُ في الأصل واحد... لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة"(3).

وقال الماوردى: في الخلق العظيم ثلاثة أوجه: أحدها: أدب القرآن، والثاني: دين الإسلام، والثالث: الطبع الكريم وهو الظاهر، قال: وحقيقته الخُلُق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، سمى بذلك؛ لأنه يصير كالخلقة فيه(1).

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 86/10؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادى: ص 881.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ص 214.

(3) مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط/4، 1430هـ 2009م: ص 297.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

ثانيا: معنى الأخلاق في الاصطلاح وأقوال العلماء.

تعدد أقوال العلماء حول تعريف الأخلاق، وفيما يلي بيان لبعض أقوال العلماء في الأخلاق:

عرفه ابن مسكويه بقوله: "الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويَّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا"(2).

وعرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا"(3).

وعرفها الجاحظ: "هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا

---

(1) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت: 6/61.62.

(2) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط/1، د. ت: ص 41.

(3) التعريفات، الجرجاني: ص 101.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمّل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة"(1).

المبحث الثاني.

دور العقيدة الإسلامية في بناء الحضارة.

المطلب الأول: العلاقة بين الحضارة والعقيدة.

ولا شك أنَّ لكل أمَّة حضارتها الخاصة بها، وقد أسهمَت العقيدة الإسلامية في بلورة الحضارة بصورة جعلَتها تتمكَّن من البقاء والاستمرار مع شدَّة الهجمات المناوئة له وشراستها، وفيما يأتي بيان علاقة العقيدة بالحضارة، وذلك من خلال النقاط الآتية:

1. الحضارة تقوم على العقيدة الإسلامية؛ حيث إن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها، وهي حضارة إنسانيّة تشمل مختلف جوانب الحياة، كما أنها حضارة ربانيّة تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد استفادت الحضارة الإسلاميّة من مختلف الحضارات السابقة في قيامها وقد تفوقت عليها، فرفعت من شأن الشورى، والعدالة، والمساواة، والحرية، ومختلف الحقوق الإنسانيّة (2) ويمكن القول إن الحضارةَ الإسلاميّة هي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام، كما

---

(1) تهذيب الأخلاق، أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، قرأه وعلق عليه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، ط/1، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م: ص١٢.

(2) ينظر: قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية أ. د. موسى محمد أحمد، أ. د محمد نور موسى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط/1، 2017م: ص15-16.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

2. أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلاميّة(1).
3. تعد العقيدة هُوِيَّة الحضارة وعليها يرتكز البناء؛ في الإيمان بربوبيَّة الله تعالى وعبوديته، ونبوَّة محمد – صلى الله عليه وسلم – والحكم بما أنزل الله عزَّ وجل، وتحريم الخمر والزنا والرِّبا، وكلِّ ما ثبت أنه يزعزِع بُنيان الحضارة ويجعل أبناءها فريسةً سهلة للاغتراب الفِكري، والأيديولوجي، قال تعالى: "وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ" (المائد، الآية: 49).
4. وهي حضارة مصدرها الوحي أي تعتمد على الإيمان بالله تعالى والتوحيد الكامل والمُطلق، فتعطي لمختلفِ الأنظمة في الحياة الطابع التوحيدي القائم على الوحدة في العبوديّة، والربوبيّة، والتشريع، والنظر إلى الإنسان والكونِ الذي يعيش فيه(2).
5. يقول هنتنجتون: يعد الدين والعقيدة عنصراً أساسياً في أي حضارة، مؤكدا على عنصر التمايز بين الحضارات والمتجسد في الدين(3).
6. وقيل في دراسة توثيقية "لأرنولد توينبي" أكد فيها العلاقة المتينة بين العقيدة والحضارة، واعتبر هذه العلاقة بمثابة العلاقة بين المقدمة ونتائجها(1).

---

(1) ينظر: خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، د. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ط/2، 2015م: ص11-18.

(2) ينظر: الحضارة الإسلامية : إبداع الماضي وآفاق المستقبل، . د عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط/1، 1431هـ 2010م: ص20.

(3) ينظر: قصة الحضارة، ول ديورانت: 20/1.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

7. كلا من العقيدة الإسلامية والحضارة هي أخلاق مطلقة، تعامل الناس جميعاً على أساسها دون ازدواجية في المعايير، ودون عبث بالقيم تحت مسمى "النسبية" أو التطورية، فالعدل والصدق والوفاء والعفة...كلها قيم أخلاقية، مطلقة، وقد وصف الرسول نفسه بأنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق(2).
8. كل من العقيدة والحضارة صالحة لكلِّ زمان ومكان: فلا تقتصرُ على منطقةٍ مُعينةٍ أو فئةٍ مُحدّدةٍ من النّاس(3).

المطلب الثاني: دور العقيدة في بناء الحضارة.

إنها حضارة إيمانية انبثقت من العقيدة الإسلامية، فاستوعبت مضامينها وتشربت مبادئها واصطبغت بصبغتها، فهي حضارة توحيدية انطلقت من الإيمان بالله الواحد الأحد، البارئ المصور، مبدع السماوات والأرض، الأول، والآخر، الباطن والظاهر، خالق الإنسان والمخلوقات جميعًا، هي حضارة من صنع البشر فعلًا.

ولكنها ذات منطلقات إيمانية ومرجعية دينية، كان الدين الحنيف من أقوى الدوافع إلى قيامها وإبداعها وازدهارها، ولقد تفردت الحضارة الإسلامية بكونها الحضارة العالمية التي تبلورت وازدهرت في ظل المرجعية الدينية، فلم يكن نهوضها وازدهارها كغيرها على أنقاض الدين، وعمل الثورة على الدين كما حدث في أوروبا إبان عصر النهضة(4).

---

(1) ينظر: العلاقات الحضارية، د. محمد جلاء إدريس، دار القلم، دمشق، ط/ 1، 1424هـ - 2003م: ص 32.

(2) ينظر: الحضارة الإسلامية : إبداع الماضي وآفاق المستقبل، . د عبد الحليم عويس: ص20.

(3) ينظر: الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبد الحي النجار، دار الثقافة، دمشق، د. ط، د. ت، ص 172.

(4) الاسلام والعروبة في عالم متغير، عبد العزيز كامل، مطبعة حكومة الكويت، د. ط، 1989م: ص 129.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

فهي منطلقة من العقيدة الإسلامية قائمة على الإيمان، الإيمان بالله ورسله وملائكته، وكتبه واليوم الآخر، وهذا ما فضلها عن سائر الأمم: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"(آل عمران، من الآية: 110).

ويبرز دور العقيدة الإسلامية في الاعتماد على البرهان اليقيني القطعي، لا الظنون والشكوك والأوهام في بناء الفرد المسلم بوصفه اللَّبنة الأساس في البناء الحضارة الإسلامية؛ وهذا أمر مهمٌّ حتى لا يبقى الفرد المسلم أسيرَ الخرافات والمقولات الساذجة البعيدة عن الواقع، قال تعالى: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" (سبأ، الآية: ٢٤).

والوسطية سمة لهذا الدين، بنيت في ضوئها التشريعات الإسلامية "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"(البقرة، من الآية: ١٤٣) وقد جعل الله – تعالى – هذه الأمة في منزلة وسطى بين المنزلتين، فلا هي إلى الغلو المفرط، ولا هي إلى التهاون المفرط، ويمكن لنا أن دور الوسطية في العقيدة الإسلامية في ابتناء الحضارة عليها؛ فقد ألزمت أسس الحضارة الإسلامية قادة المسلمين، وقضاتهم، وحكامهم بمراعاة العدل في المعاملة بين المسلمين، دون تمييز بين عناصرهم، وفئاتهم وطبقاتهم؛ فالمسلمون كلهم سواء أمام الحق، وبين يدي القضاء، وإيجاد فرص العمل المتكافئة للجميع وفي اقتباس العلم والمعرفة، فالتفاضل الذي تدعو إليه الحياة يقوم على التمايز بين الأفراد بخصائصهم الفردية الفطرية والمكتسبة(1).

كما ويبرز دور العقيدة الإسلامية في ابتناء الحضارة على جانب التوازن لذا فإن التوازن نجده واضحًا في الأخلاقيات الإسلامية، التي تقوم على اتقاء كل ما حرم الله – تعالى – وضبط النفس، وكظم الغيظ، ومراقبة الله وعدم معصيته كما نجده

(1) ينظر: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن حسن الميداني، بيروت، دار القلم، ط/1، 1400هـ: ص 143.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

قاعدة التوازن في معالجة الإسلام في مختلف القوى في الإنسان بين الرغبات الترف والحرمان.

فهو لا والضوابط وبين الروح والجسد، وبين العقل والقلب، وبين يقر المادية المغرقة، ولا الروحانية المطلقة، ولا يقر الرهبانية المفرطة، ولا الانحلال من ربقة الشريعة، وعلى هذا الأساس أقام المسلمون صرح الحضارة الإسلامية بمعطياتها الروحية والمادية، وحققت للإنسانية أقصى درجات طموحها في تلك العصور، التي كان فيها العالم من حولها يعيش خواء روحيًّا، وأخلاقيًّا، وتخلفًا واضحًا في صناعة الحياة، فكل نشاط مادي له غاية أخلاقية، وفيه جانب روحي(1).

لما كانت الحضارة الإسلامية عالمية شمولية وإنسانية فإن مقتضى ذلك أن تكون صالحة للتطبيق في كل البيئات الإنسانية، وأن تكون كذلك صالحة عل مر الأزمان باعتبارها رسالة السماء الخاتمة لكل الرسالات، فلا تحدها حدود مكانية، ولا حدود زمانية فكل مكان من الأرض هدف لإقامة الحضارة الإسلامية عليه، وكل زمان من الدهر هدف لإقامة الحضارة الإسلامية فيه.

ويمكن توضيح مدى هذه الصلاحية إذا تتبعنا الأسس العقائدية والتشريعية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي قامت عليها الحضارة الإسلامية، وبهذا تتوافر لنا أدلة موضوعية واضحة الدلالة على صلاحية هذه الحضارة لكل زمان ومكان(2)ففي مجال الاعتقاد والتشريع والأخلاق نجد الحقائق التالية:

1. أن الله – سبحانه وتعالى – واحد لا شريك له، ولا معبود سواه.
2. أن الله خالق هذا الكون ومبدعه على هذا النحو المعجز من حيث الدقة والنظام والتوازن والعلاقات وخلق الإنسان.

---

(1) ينظر: الإسلام والبعث الحضاري، أحمد عبده عوض، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط/1، 2010م: ص 32.

(2) ينظر: الوافي في الثقافة الإسلامية ، مصلح بن عبد الحي: ص 172.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

3. أن الله – سبحانه وتعالى – سخر هذا الكون بما فيه للإنسان، وزود هذا الإنسان بالطاعات النفسية، والعقلية، والجسدية لاستغلال ما فيه من خبرات.
4. أن الإسلام سن من التشريعات والقوانين ما يناسب فطرة الإنسان، وما تستقيم به حياته وجاءت تشريعاته قاطعة مفصلة في المجالات التي يعجز العقل البشري عن الاجتهاد النافع فيها.
5. أن الحضارة الإسلامية حضارة أخلاقية للقيم الفاصلة فيها، والنشاط الإنساني محكوم بهذه القيم.

كما وتنمي الحضارة في ظل العقيدة الصحيحة بقيم الوحي الإلهي، التي تجمع بين الدنيا والآخرة وبين مقتضيات الروح وحاجيات المادة، فلمسلم في سعيه الحضاري لتعمير الحياة واستثمار مواردها، ينطلق من إيمانه بالله الذي سخر له كل ما في الكون من موارد، وأمره باستثمارها سعياً لعبادته، وتحقيقاً لخلافته، مما يعطيه قوة دفع في تحريك الحياة(1).

المبحث الثالث.

دور العقيدة الإسلامية في تنمية الأخلاق.

المطلب الأول: أهمية الأخلاق.

تحتل القيم الأخلاقية دور كبير في كافة الميادين العلمية والحياتية، أذ أنها تمثل إحدى الأسس العامة لعمليات التعليم والتكيف الإنساني؛ بل تلعب القيم الأخلاقية دورً هام في حياة الفرد والمجتمع حيث إنها الموجه والضابط للسلوك الإنساني، كما تلعب دوراً مهما في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي:

(1) ينظر: قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط/1، 1431هـ 2010م: ص 119.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

1. الأخلاق الحسنة هي أحد مقومات شخصية المسلم فالإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلُّها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق(1).

ويقول سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)" (الحجرات، من الآية: 13)

ويقول – صلى الله عليه وسلم – : "إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"(2).

2. الأخلاق الإسلامية لا تصدر عن مصلحة مؤقته ذاتية، ولما كانت الأخلاق تعتمد على أصل الشعور بها عند الإنسان، بحيث يترجم عنها في صورة أفعال أو انفعال أو لفظ، فإن الإسلام يجعل الإنسان الأساس الذي تقوم عليه الأخلاق، وهذه الأخلاق تهدف إلى تحقيق كرامة الإنسان بمراعاة طبيعته، وقدراته، وما سخر له في السموات والأرض، وبما أنزل عليه من كتب وما أرسل إليه من رسل، وبذا تتحقق كرامة الإنسان، ويتهيأ بها للعمل الصالح المحكوم بسياج العقيدة الصحيحة(3).

---

(1) ينظر: الأخلاق الإسلامية، حسن السعيد المرسي، مكتبة المتنبي، ط/2، 1427هـ – 2006 م: ص 24.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، حديث رقم (2564): 4/ 1987، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(3) ينظر: القيم الحضارية في رسالة الإسلام ، محمد فتحي عثمان، الدار السعودية ، ط/1، 1402-1403 هـ: ص 42.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

3. تمثل القيم الأخلاقية دورًا بارزًا في حياة الفرد؛ وذلك لأنها؛ تشكل الجانب المعنوي في السلوك الإنساني، والعصب الرئيسي للسلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان، ويمكن القول إن القيم الأخلاقية تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، والثقافة هي التعبير الواضح للقيم الأخلاقية [1].
4. كما وتظهر أهمية الأخلاقية الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع. أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع.. وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" (الشمس، الآيتان: ٩ – ١٠) ويقول سبحانه: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى" (الأعلى، الآيتان: ١٤ – ١٥) والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطنًا وظاهرًا، في حركاته وسكناته(2) وأما أثرها في سلوك المجتمع كلِّه، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: "وَالْعَصْرِ إِنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" (العصر، الآيات: ١ – ٣).

---

[1] ينظر: بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت، دراسة ميدانية، حمد فالح الرشيد، المجلة التربوية، العدد٥٦ ،٢٠٠٠م: ص٢٠.

[2] ينظر: خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/1، 1408هـ1987م: ص 15.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

5. تمثل الأخلاق في أفراد الأمم معاقد الترابط فيما بينهم، فإن النظم الإسلامية الاجتماعية تمثل الأربطة التي تشدُّ المعاقد إلى المعاقد، فتكون الكتلة البشرية المتماسكة القوية، التي لا تهون ولا تستخذي(1).
6. وقد بدأ انعكاس الصور السلوكية الرائعة في تأثيرها في انتشار هذا الدين في بعض المناطق التي لم يصلها الفتح؛ إذ دخل في هذا الدين الحنيف شعوب بكاملها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلقًا حميدًا في أشخاص مسلمين صالحين، مارسوا سلوكهم الرشيد، فكانوا كحامل مصباح ينير طريقه لنفسه بمصباحه، فيرى الآخرون ذلك النور ويرون به، وليس أجمل منه في قلب الظلام، وبناء على ذلك الإقبال سريعًا دون دافع سوى القدوة الحسنة، فَرُبَّ صفة واحدة مما يأمر بها الدين تترجم حية على يد مسلم صالح يكون لها أثر لا يمكن مقارنته بنتائج الوعظ المباشر؛ لأن النفوس قد تنفر من الكلام الذي تتصور أنَّ للناطق به مصلحة، وأحسن من تلك الصفات التمسك بالأخلاق الحميدة التي هي أول ما يرى من الإنسان المسلم، ومن خلالها يحكم له، أو عليه...(2).
7. روعة الأخلاق التي أرشد إليها الإسلام، تظهر فيما اشتملت عليه من التوفيق العجيب بين المطالب المختلفة للفرد من جهة، وللجماعة من جهة أخرى، وتظهر فيما تحققه من وحدات السعادة الجزئية في ظروف الحياة الدنيا، بقدر ما تسمح به سنن الكون الدائمة الثابتة، التي تشمل جميع العاملين، مؤمنين بالله، أو كافرين، أخلصوا له النية، أو لم يخلصوا(3).

---

(1) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/5، 1420هـ 1999م: 29/1.

(2) ينظر: مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط/1، 1430 هـ 2009 م: ص 39.

(3) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني: 82/1.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

المطلب الثاني: دور العقيدة في تنمية الأخلاق.

على الصعيد الأخلاقي نجحت العقيدة الإِسلامية في تنمية الواعز الذاتي القائم على أساس الإيمان برقابة الخالق – جلَّ وعلا – لكلِّ حركات الإنسان وسكناته وما يستتبع ذلك من ثواب وعقاب، الأَمر الذي أدى إلى تعديل الغرائز وتنمية شجرة الأخلاق الفاضلة وجعلها عنصراً مشتركاً في جميع الأَحكام الإِسلامية.

كما أسهمت العقيدة الإِسلامية في بناء المجتمع اقتصادياً وسياسياً وتربوياً، وبذلك فهي تمثل عنصر القوة في تاريخ الحضارة الإِسلامية.

1. إن سلوك الإنسان وأخلاقَه وتصرفاتِه في الحياة مظهرٌ من مظاهر عقيدته في حياته الواقعية وممارساته اليومية، فإن صلَحت العقيدة الإيمانية صلَح السلوك واستقام، وإذا فسَدت فسد واعوجَّ، ومن ثَمَّ كانت عقيدة التوحيد والإيمان بالله ضرورةً، لا يستغني عنها الإنسان؛ ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته، وقد كانت الدعوة إلى عقيدة التوحيد أول شيء قام به الرسول – صلى الله عيه وسلم – لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة منه قوله – صلى الله عيه وسلم – : "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً"(1).
2. الأخلاق في الإسلام تعتمد على أهداف العقيدة الإسلامية باعتبار أن العقيدة الإيمانية معيار توزن عليه الأعمال والأقوال وكافة التصرفات، لحفظ كرامة الإنسان وصيانته وتحقيق سعادته في حياته الدنيا والآخرة(2).

---

(1) رواه الترمذي في سننه، أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم (1162): 3/ 458. حكم الألباني: حسن صحيح. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/2، 1395 هـ1975 م.

(2) ينظر: موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم: 92/1.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

3. كما وترتبط القيم الأخلاقية ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية؛ فالمسلم يؤمن بوجود الألوهية وراء كل شيء، فحيثما توجد وجد ربه، مراعياً أمره ونهيه؛ لأنه يعلم أن رؤية الله لا تنقطع، ومن ثم فهو في كل أعماله مطالب بأن يراقب نفسه.
4. أثر العقيدة في الجانب الروحي: اهتم الإسلام بالروح اهتمامًا بالغًا؛ وذلك "لأنها في نظره مركز الكيان البشري، ونقطة ارتكازه، وهي وحْدَها التي تملك الاتصال بما لا يدركه الحس ولا يدركه العقل، وهي وحْدَها التي تملك الاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي؛ فهي تملك الاتصال بالله، كما أنها هي التي تملك الاتصال بالوجود كلِّه من وراء حواجز الزمان والمكان"(1).
5. ويبرز دور العقيدة في الأخلاق بالمحافظة على جميع ما أمر به الله سبحانه وتعالى واجتنابه جميع ما نهى عنه الله تعالى، وإذا خالف لله أمرًا أو نهيًا فسَرعان ما يؤنبه ضميره ويرجع إلى ربه تائبًا مستغفرًا(2).
6. ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جدًّا، لذا فكثيرًا ما يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون خُلُق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة(3).
7. وقد أولى علم العقيدة الأخلاق عناية فائقة وعمل على تنميتها في النفس الإنسانية، فالإنسان كما لديه أدوات الحس الظاهر لديه حس باطن يدرك به طريقي الخير والشر، وهما النجدين الممتدان في أرض حياته الدنيا، يختار منهما

---

(1) ينظر: منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط/13، 1412هـ 1992م: 41/1 – 42.

(2) ينظر: الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/4، 1399هـ 1979م: ص61 – 198؛ الايمان واثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مكتبة السلام، القاهرة، ط/2، 1981م: ص10– 45.

(3) ينظر: خلق المسلم، محمد الغزالي: ص 15.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

8. لسلوكه ما يشاء ...وهذا الحس الباطن يشمل ما تدركه الأفكار السليمة بموازينها التي فطرها الله عليها، ويشمل ما تحس به الضمائر بمشاعرها الوجدانية التي فطرها الله عليها ومن ذلك يتكون في الإنسان حسه الأخلاقي(1).
9. وجعل سبحانه وتعالى – أيضاً – "المثال البشرى الأعلى" وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام في التخلق بما أمر به، وجعلهم خير قدوة وأحسن أسوة لقومهم وللناس أجمعين(2).

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتجبر العثرات وتنال المكرمات وصلى الله على البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد كان من توفيق الله تعالى لي أن توصل الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج، وهي كما يلي:

إنَّ العقيدة الإسلامية قد أسهمَت بشكل أكيد في قيام دولة الإسلام على مدى عقود من الزمن، وجعلَت من الأعراب المتقاتلين لأتفَه الأسباب ملوكًا على الأسرَّة في أقل من دورة الكوكب، وامتدَّ سلطان المسلمين بسبب عنفوان العقيدة في صدورهم لأقاصي المعمورة، وبفضل العقيدة بنَوا حضارةً زاهرة من الشَّرق إلى الغرب.

وما تخلَّف المسلمون حتى صاروا في آخر الركب إلَّا بتنكُّبهم عن صراطهم السَّوي المتمثل في العقيدة الإسلامية، ولا شكَّ أنهم برجوعهم لمبادئ دينهم الحنيف

---

(1) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني: 1/ 74 .

(2) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم، د. على الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط/1 ، د. ت: ص 418 – 419.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

ستعود لهم فراديسهم المفقودة؛ وما أكثرَها! وسيظهر ملكهم على ما ظهر عليه الليل، وإنَّ وعدَ الله لآتٍ، ولله عاقبة الأمور.

كما أن علاقة العقيدة بالحضارة علاقة وطيدة، فإن كانت العقيدة صحيحة كانت عنصر بناء حضاري سليم، وإن كانت العقيدة باطلة كانت عامل هدم حضاري.

فالعقيدة السائدة في أمة من الأمم، سواء كان مصدرها دين سماوي أم كانت من وضع البشر، هي التي تحدد انطلاقة الحضارة في هذه الأمة، ذلك أن العقيدة هي التي تحدد الأهداف العامة للحضارة، وترسم معالمها الرئيسية وتصبغها، فتبرز في الحضارة الخصائص الأساسية لهذه العقيدة أو تلك.

فإن للأخلاق أهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في حياة الأفراد والجماعات والأمم، ولهذا فقد حفلت العقيدة الإسلامية بها، واعتنت بها أيَّما عناية كبيرة، فقد بينت أسس الأخلاق، ومكارمها.

وإن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم في تحقيق حاجاته الطبيعية، أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى، فالآداب الأخلاقية في كل المعاملات وقضاء الحاجات الإنسانية زينة الإنسان وحليته الجميلة، وبقدر ما يتحلى بها الإنسان يضفي على نفسه جمالاً وبهاءً، وقيمة إنسانية وفي هذا الجانب كان الحضر الأوفر لعلم التصوف، وتأثيره على الأخلاق في النفس الإنسانية.

وتبين العقيدة إن الأخلاق تحقق السعادة في الحياة الفردية والجماعية، ذلك أن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فإذا انتشرت الأخلاق انتشر الخير والأمن والأمان الفردي، والجماعي، فتنتشر الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس، وإذا غابت انتشرت الشرور وزادت العداوة

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

والبغضاء، وتناصر الناس من أجل المناصب، والمادة، والشهوات. فلابد من القيم الأخلاقية الضابطة لهذه النوازع والا كثرت الشرور التي هي سبب التعاسة والشقاء في حياة الأفراد والجماعات ولهذا قال أحد الأخلاقيين الفرنسيين: إن الحياة من غير قيم – وان كانت حلوة على الشفاه – فإنها مرة على القلوب والنفوس.

ولهذا كان النهج السديد في اصلاح الناس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها.

فالحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

تم بحمـد الله.

المصادر

- القرآن الكريم.

1. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/5، 1420هـ 1999م.
2. الأخلاق الإسلامية، حسن السعيد المرسي، مكتبة المتنبي، ط/2، 1427هـ 2006 م.
3. أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن حسن الميداني، بيروت، دار القلم، ط/1، 1400هـ.
4. الإسلام والبعث الحضاري، أحمد عبده عوض، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط/1، 2010م.
5. الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1979م.
6. الاسلام والعروبة في عالم متغير، عبد العزيز كامل، مطبعة حكومة الكويت، د. ط، 1989م.
7. الإنسان دراسة في النوع والحضارة، د. محمد رياض، بيروت، د. ط، 1974م.
8. الإيمان واثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مكتبة السلام، القاهرة، ط/2، 1981م.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

9. الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/4، 1399هـ 1979م.
10. بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت، دراسة ميدانية، حمد فالح الرشيد، المجلة التربوية، العدد٥٦ ،٢٠٠٠م.
11. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. ت.
12. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/1، 1403هـ 1983م.
13. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
14. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ)، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط/1، د. ت.
15. تهذيب الأخلاق، أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، قرأه وعلق عليه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، ط/1، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩م.
16. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً عن جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفي: 795 هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/7، 1424 هـ - 2001 م.
17. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري (المتوفي: 256 هـ)، دار بان كثير، بيروت، ط/3، د. ت.
18. الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د. توفيق الواعي، دار الوفاء، مصر، ط/1، 1988م.
19. الحضارة الإسلامية: إبداع الماضي وآفاق المستقبل، . د عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط/1، 1431هـ2010م.
20. الحضارة، د. حسين مؤنس، عالم المعرفة، الكويت، ط/2، 1998م.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

21. خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، د. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ط/2، 2015م.
22. خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/1، 1408هـ 1987م.
23. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/2، 1395 هـ 1975 م.
24. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (المتوفي: 791هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، د. ط، 1401هـ 1981م.
25. عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/2، 1398 هـ1978م.
26. العلاقات الحضارية، د. محمد جلاء إدريس، دار القلم، دمشق، ط/ 1، 1424هـ 2003م.
27. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.
28. في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفي: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط/17، 1412 هـ.
29. في فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، د. أحمد محمود صبحى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د. ت.
30. في مفهوم الحضارة، د. بدران بن الحسن، مجلة نوافذ: اتجاهات فكرية، الخميس، ذو القعدة 1424هـ الموافق 25 ديسمبر 2003.
31. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/8، 1426 هـ 2005 م.
32. قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية أ. د. موسى محمد أحمد، أ. د محمد نور موسى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط/1، 2017م.

33. قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: 1981م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، د. ط، 1408هـ – 1988م.
34. قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط/1، 1431هـ2010م.
35. القيم الحضارية في رسالة الإسلام، محمد فتحي عثمان، الدار السعودية، ط/1، 1402-1403هـ.
36. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط/2، 1414 هـ.
37. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط/5، 1420هـ – 1999م.
38. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
39. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/5، 2011م.
40. معجم علم الاجتماع، دينكن متشل، ترجمة ومراجعة: إحسان محمّد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط/1، 1980م.
41. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ 1979م.
42. مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط/4، 1430 2009م.
43. المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط، د. ت.
44. منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط/13، 1412هـ 1992م.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

45. مَوْسُوعَةُ الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط/1، 1430 هـ 2009 م.
46. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، 1420هـ-2000م.
47. الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبد الحي النجار، دار الثقافة، دمشق، د. ط، د. ت.
48. الوسطية في القرآن الكريم، د. على الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط/1، د. ت.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies

(IJHS)

The online ISSN is :2735-5136

The print ISSN is :2735-5128

رقم الإيداع في الدار الوطنية العراقية
2449 لسنة 2020